سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

جامعة الزقازيق
كلية الآداب ببنها
قسم اللغة العربية وآدابها

شعرية القص فى الرواية المعاصرة
دراسة فى نماذج مختارة

رسالة دكتوراه
مقدمة من الباحث
مطبع "أحمد نشأت" هيكل

تحت إشراف
الأستاذ الدكتور / السيد فضل فرج الله
أستاذ النقد الأدبى بالكلية

"٢٠٠٢" م

B
١٢٠٤٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل رب زدني علما)

صدق الله العظيم

إهداء

إلي أمـــي في مـرضـــها العضال

...شفاك الله ...

وإلي زوجتي .. وابنتي " نرمين "

منذ انتبهت إلي وجـــود كما .. فرحت عيناي

وابتسمت دنياي

الباحث

شكر وتقدير

" إلى من نبهني إلى حقل جديد سيظل خصباً بالحوار النقدي ، ومهد لي طريق البحث فيه ، بإمدادي بالكتاب والملاحظة الصائبة .

إلي أستاذي الجليل دكتور / السيد فضل فرج الله ..

أقدم عظيم شكري وبالغ تقديري ؛ لما أولاني به من رعاية علمية رصينة ، وأخلاقية نبيلة ، ذللت كثيراً من الصعاب ، حتى وصلت الدراسة إلى ما هي عليه .

جزاه الله عني خير الجزاء ، وأسبغ عليه ثوب الصحة والعافية .

الباحث / مطيع

محتويات الدراسة

م	الموضوع	الصفحة
١ -	المقدمة	
٢-	تمهيد " شعرية الشكل والأبعاد الدلالية "	١ : ١٣
٣-	الفصل الأول : شعرية الشكل	١٢ : ٤٧
	• في رواية " النظر إلى أسفل " لمحمد جبريل	١٢ : ٣١
	• في رواية " الحياة موتاً " لمحمد حامد	٣٢ : ٤٧
٤-	الفصل الثاني : شعرية الحوار	٤٨ : ٧٢
	• رواية " الحياة موتاً " لمحمد حامد	٤٩ : ٦٠
	• رواية " النظر إلى أسفل " لمحمد جبريل	٦٠ : ٦٧
	• رواية " اللص والكلاب " لنجيب محفوظ	٦٧ : ٧٢
٥-	الفصل الثالث : شعرية المكان	٧٣ : ١٠٥
	• رواية " الغرف الأخـــرى " لجبرا ابراهيم جبرا	٧٣ : ٨٩
	• رواية " محطة السكة الحديد " لإدوار الخراط	٨٩ : ٩٦
	• رواية " السقـــف " لفؤاد قنديل	٩٦ : ١٠٥

م	الموضوع	الصفحة
٦-	الفصل الرابع : شعرية الزمان	١٠٧ : ١٣٦
	• رواية " دوائر عدم الإمكان " لمجيد طوبيا	١٠٩ : ١٢٢
	• رواية " الزيني بركات " لجمال الغيطاني	١٢٢ : ١٣٦
٧-	الفصل الخامس : شعرية التناص	١٣٧ : ١٦٦
	• رواية " الزيني بركات " لجمال الغيطاني	١٣٧ : ١٥٢
	• رواية " الحياة موتـــاً " لمحمد حامد	١٥٢ : ١٥٦
	• رواية " الغرف الأخرى " لجبرا إبراهيم جبرا	١٥٧ : ١٦١
	• رواية " الســـقف " لفؤاد قنديل	١٦٢ : ١٦٦
٨-	الفصل السادس : شعرية الإيقاع	١٦٧ : ١٨٦
	• رواية " خالتي صفية والدير " لبهاء طاهر	١٦٧ : ١٨٠
	• رواية " الطوق والأسورة " ليحي الطاهر عبد الله	١٨٠ : ١٨٦
٩-	أهم نتائج البحث	١٨٧ : ١٨٩
١٠-	قائمة المصادر والمراجع	١٩٠ : ١٩٨

مقـدمـــة

تحاول هذه الدراسة أن تتصدى لموضوع شائك ، مازال يثير كثيراً من الجدل ، ويبعث على الحوار النقدي ، بين متحمس له ومتهيب من الخوض في غماره ، وهو " شعرية القص في الرواية المعاصرة" دراسة في نماذج مختارة ، وقد دفعني إلي دراسته أن منهج " الشعرية" (١) على الرغم من تشابكه وارتباطه بنظريات أدبية أخرى كالشكلية والأسلوبية والبنيوية .(٢)

فإنه قد تجاوزها إلي علاقة القارئ بالنص وبما فيه من قيم فنية وفكرية ودلالية ، تنبثق من اختيار الكاتب وتسهم فى شعرية السرد .

وهو ما يحقق قدراً كبيراً من التجاوب الجمالي والالتقاء النفسي ، والتفاعل الدينامى بين المرسل إليه ويمثله القارئ ، والرسالة بما تتضمنه من خصوصية لغوية منفتحة ؛ إما من خلال تجاور ما هو شعري مع ما هو نثري ، أو سيطرة ما هو شعري على ما عداه من وظائف لغوية أخرى ، يتوجه عن طريقها الكاتب إلي القارئ ، كي يتمكن من فهم شفرات النص وتفسيرها تفسيراً منطقياً مبرراً يتسق مع الإيقاع العام للنص .

ولا يغفل علاقات النص الأدبي بالخطابات الأخرى من " تاريخية وسياسية ودينية " ، وذلك حتى لا يكون التركيز على جانب اللغة سبباً في إهمال العلائق الأخرى ، التي قد ينطلق منها الكاتب إلى جانب أن هذا التأثير قد يمتد إلى متلقين آخرين ، قد يتلقون النص الأدبي من زوايا أخرى ، لا يُقع خارجه ، أو تقدم له شرحاً مبسطاً ، لا يخرج عن معناه المباشر ، ومن ثم تتجلى الشعرية في انفتاحها ، وفى قدرة عدد من القراء على كشف قوانين العمل الداخلية في إطار ما تحمله هذه الشفرات من معانٍ مفارقة للتفاصيل المباشرة .

---

١) يعتبر " تزفيطان تودوروف " من أبرز النقاد الذين أسهموا في تأسيس حركة " الشعرية " وهى حركة أعادت النظر في قراءة النص الأدبي ، في إطار قضاياه الداخلية على مستوى " الألفاظ - التراكيب – الدلالات " انظر فى ذلك تزفيطان تودوروف " الشعرية " دار توبقال صـــ٢١ ١٩٩٠ صـــ٥ ما بعدها .

(٢) للتعرف على تلك المدارس الأدبية انظر :

د / محمد عبد الله الغذامى " الخطيئة والتفكير " من البنيوية إلى التشريحية الهيئة المصرية العامة للكتاب.

زكريا ابراهيم " مشكلة البنية " أو أضواء على البنوية . دار مصر للطباعة.

د / عبد السلام المسدي " الأسلوبية والأسلوب " الدار العربية لكتاب صـــ٣١ .

د / سعيد حسن بحيرى " دراسات لغوية تطبيقية " مكتبة زهراء الشرق .

إن النقد أو ما يعرف بالتحليل الأدبي ، صار شديد التعقيد والغموض لأسباب عديدة ، منها أن كثيرا من النقاد قد شغلوا أنفسهم بالتنظير ،أو بإعادة شرح كثير من النظريات والمناهج ، في إهمال واضح للجانب التطبيقي على أهميته ، وهو ما جعل النص الأدبي يتحول عن مساره ، الطبيعي بعد أن تدخلت علوم ومعارف أخرى لشرحه وتفسيره ، فتحول إلى معادلات وأرقام حسابية وأشكال هندسية ، بعد أن خضع مكرها لهذه المعارف ، التي طمست أدبيته وبالتالي اتسعت المسافة بين القارئ ، وبين النص الأدبي الذي يقوم أساسا على التذوق الجمالي ، المنبثق أساسا من البناء الفني للنص.

وهناك سبب آخر لا يقل خطورة عن السابق ، وهو كثرة هذه المدارس وتفرعها وتداخلها ، وهو ما جعل الباحث يتخبط بينها على غير هدى ، بعد أن تنازل عنها أصحابها ، وتحولوا إلي مدارس أخرى.

" فالبنيوية مذاهب ومناهج ونظريات ، والأسلوبية مذاهب ومناهج ونظريات والنتيجة الطبيعية لكل هذه الفجوات ما نراه عن كثرة الكلام عن الأدب في غيبة الأدب ، وكثرة الكلام في النظريات والمداخل والمذاهب والطرق والمناهج والرؤى في غيبة النص الأدبي ذاته " [١]

ولعل هذا التعدد والتعديل ، ناتج في الأصل عن تعدد أشكال النص الأدبي ، وتغيره المستمر ، وتعدد طرق استخدام الكتاب للغة ، وهو ما يجعلنا نتابع النص كنظام تعبيري له وظيفة جمالية وفنية ، يمكن أن نستشف منها قوانين العمل الأدبي ومعايير قراءته.

ومن هنا فليس المهم تتبع هذه المدارس والمناهج ، بل الأهم هو مدى استفادة الباحث منها ، من خلال فهمها وامتصاصها وإعادة تشكيلها بما يتلاءم مع محتوى النص الجديد ، سواء كان شعرا أم نثرا .

وإذا كانت " معظم المناهج النقدية التي ظهرت في أوربا بدأت من النظرية وإنتهت إلي العمل الفني "[٢]. فإن منهج الشعرية منهج متطور يبدأ بالعمل الفني ذاته ، ليصل منه إلى قوانين بنائه وتشكله ، وذلك للخروج بقراءة تكشف النص ، عن طريق تتبع البناء الفني وتحليله إلى عناصره المتعددة ، والتركيز على أبرزها ، ومتابعة علاقة أجزاء النص بعضها ببعض.

---

(١) د / السيد فضل " في قراءة الشعر " نموذج تطبيقي مكتبة الأنجلو صـ٩

(٢) د / نبيل راغب " قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ " الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ صـ٧.

وعلى الرغم من علاقة منهج الشعرية(*) بالمدارس السابقة خاصة الأسلوبية والشكلية فإنها قد تجاوزتهما ،حيث اتجهت إلى النص الأدبي بمنظورين أدبي ووظيفي دون أن تهمل العلائق التي تربطه بالقارئ الذي أصبح متذوقاً ومستكشفاً ،أو تلك العلائق التي تربط ذلك النص بغيره من النصوص. " فالنص الأدبي يحمل أكثر مما هو في ظاهره . والموجود من عناصره ليس سوى انعكاس للمفقود منها ،وهذا المفقود هو إمكانات يقترحها النص على القارئ الذي يتولى إتمامها. ومن المهم جداً أخذ هذه القضايا بالاعتبار في الدراسة الأدبية.

وهى قضايا لغة النص ، وقضايا القراءة أو القدرة الأدبية . وهى أمور لا تعالجها الأسلوبية ولكننا نجد مفاتيحها عند " الشاعرية ومريديها " (١)

ولقد واجهتني صعوبات عديدة ، من أهمها اختيار الروايات لأن هذا الاختيار سيشغل الجانب التطبيقي فى الدراسة وهو الأهم لأنها تتأسس عليه.

والحقيقة أن عملية الاختيار كانت صعبة وعسيرة ، خاصة أنني أختار وسط عدد كبير من الروايات التي تمتد من فترة السبعينات مروراً بالثمانينات حتى التسعينات ، لدرجة أننى كنت أشعر بأن ما يجب أن أختاره من روايات ، سوف يفوق ما أقرأه بكثير ، وبرغم هذه الصعوبات

---

* لا شك أن منهج الشعرية في تعامله مع لغة النصوص ، يشترك مع تراثنا النقدي والبلاغي ، فقد انطلقت البلاغة العربية من لغة القرآن الكريم ، ثم فعلت نفس الشيء مع لغة الشعر ، ولكن مع اختلاف التسمية ، حيث أطلق عبد القاهر الجرجانى نظريته في " النظم " وكانت له لفتات زكيه في كتابيه " دلائل الإعجاز " وأسرار البلاغة " تؤكد فهمه الذكي للغة الأدب نثرا وشعرا ، أما القرطاجنى فقد أطلق كلمة " تخييل " وأسس عليها منهج القراءة ، وكذلك كانت تصورات الفلاسفة ومفاهيمهم للغة الشعر ... وانظر فى ذلك

- عبد القاهر الجرجانى " دلائل الإعجاز " دار المعرفة بيروت لبنان صـ ٤٠ ما بعدها.
- عبد القاهر الجرجانى " أسرار البلاغة " دار الكتاب للتراث بدون تاريخ صـ٤٠ ما بعدها
- أبى الحسن حازم القرطاجي " منهاج البلغاء وسراج الأدباء " دار الكتب الشرقية تونس ١٩٦٦ صـ٦٠ ما بعدها. وانظر أيضا : (٣) د / السيد فضل " الواقع والنص " دراسة في طبيعة الأدب . منشأة المعارف بالإسكندرية صـ٦٣ ما بعدها.
- د / عبد العزيز حمودة " المرايا المقعرة " نحو نظرية نقدية عربية عالم المعرفة جمادى الأولى ١٤٢٢ أغسطس ٢٠٠١ صـ ٤٩١.

د / ألفت كمال الروبى " بلاغة التوصيل وتأسيس النوع " الهيئة العامة لقصور الثقافة يوليو ٢٠٠١ صـ٣٢٤ ما بعدها.

(١) د / عبد الله محمد الغتامي " الخطيئة والتفكير " من البنيوية إلى التشريحية . الهيئة المصرية العامة للكتاب صـ٢٤

أجد أن الله قد وفقني في الاختيار ، لأني كنت مدفوعا بمدى ما تحققه الرواية من شعرية ، في الشكل تنسحب على المضمون ، فالمعيار الذي اتكأ عليه معيارٌ جمالي .

إضافة إلي صعوبة أخرى لا تقل عن السابقة ، وتتمثل في تقسيم فصول الدراسة بحيث ترتبط ببعضها ربطا منطقيا مبررا .

وهو ما جعلني أعيد الترتيب أكثر من مرة ، حسب ما يستجد من معلومات خلال مراحل القراءة المستمرة.

وبما أن أي قراءة جادة لا يمكن أن تتبلور من فراغ ، وذلك لارتباطها حتماً مع ما يسبقها ، فإن هناك دراسات اعتمدت عليها ، وكانت بمثابة المرشد الهادي الذي أعانني ، ومهد لي الطريق ، وإن كنت قد ركزت خلال دراستي على السياق الروائي الذي تنبثق منه شعرية القص ومن أهم هذه الدراسات التي أسهمت في كتابة البحث.

دراسة الدكتور " محمود الربيعي " " قراءة الرواية" . نماذج من نجيب محفوظ ، حيث اتسمت هذه القراءة الشعرية بكثير من الموضوعية ، التي تتبع ما في النص من تحولات فنية قد تكون ظاهرة أو مختفية ، وهو ما جعلها قراءة تضيء النص ، وتعبر في نفس الوقت عن ثقافة واسعة ورؤية فكرية وجمالية تشمل الأعمال الروائية المختارة عن قصد ، في أسلوب علمي دقيق يتميز به الدكتور " محمود الربيعي ".

ومن الدراسات المهمة تلك القراءة الشعرية التي قدمها الأستاذ الدكتور " السيد فضل " عن ملحمة الحرافيش لنجيب محفوظ تحت عنوان " صوت الراوي " دراسة في ملحمة الحرافيش ، حيث استفدت منها استفادة عظيمة ، حيث الرؤية الفكرية والجمالية ، التي تكشف النص وتعيد إنتاجه وتتحاور مع كافة عناصر بنيته ، بداية من الشكل الذي يعبر عنه مضمون الرواية .

ومن الدراسات المتخصصة في شعرية الرواية ، تلك الدراسة الجيدة للناقد " شعيب حليفي " بعنوان " شعرية الرواية الفانتاستيكية " حيث ركز خلالها على أهم ما يميز الرواية الجديدة عما قبلها .

إلا أنني اختلفت عنه في المنهج والرؤية ، فلم أقصر دراستي على نوع محدد من الروايات ، بل جعلت شعرية القص في الرواية ، هي الموجه والمتحكم في قراءتي .

أما عن الدراسات المترجمة التي أعانتني على فهم الشعرية كعلم يحاول أن يتفهم قوانين الخطاب الأدبي ، فإن دراسة " تزفيطان تودوروف " بعنوان " الشعرية " ، أصبحت أساسا ومرتكزا